مفهوم العشق في الرسم العراقي المعاصر

The concept of love in contemporary Iraqi painting

الباحث: احمد جواد كاظم

طالب ماجستير /كلية الفنون الجميلة / جامعة بابل

بأشراف أ . د . محمد على جحالي محمد

ejahalimohammedali@gmail.com

تدريسي كلية الفنون الجميلة / جامعة بابل

الملخص

اهتم الباحثان بدراسة مفهوم العشق في الرسم العراقي المعاصر ، اذ قسم الباحثان موضوع بحثهما : الى اربعة فصول عني الفصل الاول بمقدمة البحث التي ضمت مشكلة البحث وتبلورت بالتساؤل الآتي :(كيف تجسد مفهوم العشق في الرسم العراقي المعاصر ؟) . اما حدود البحث فتمثلت بالحدود المكانية (العراق) فيما تمتد حدوده الزمانية للمدة (١٩٥٦- ١٩٠٠ م) ضمن الحدود الموضوعية التي تضم الاعمال الفنية العراقية المعاصرة المنتجة والمعروضة وغيرها والتي شملت (المعارض الفنية، المتاحف، شبكة المعلومات الالكترونية، المجلات الصحف) واختتم الفصل بتعريف المصطلحات والتعريفات الاجرائية.

اما الفصل الثاني قسم الى ثلاث مباحث عني المبحث الاول بدراسة (مفهوم العشق فلسفيا)، بينما عني المبحث الثاني (مفهوم العشق في الفن)، اما المبحث الثالث اختص بدراسة (العشق في الفن التشكيلي العراقي المعاصر) ، ثم المؤشرات التي اسفر عنها الاطار النظري، واختتم بحث الفصل الثاني بالدراسات السابقة .

فيما تضمن الفصل الثالث: أولاً / إجراءات البحث الذي احتوى على ما يلي :

١- مجتمع البحث ٢- تحديد العينة ٣- منهج البحث ٤- اداة البحث. ثانياً/ تحليل العينات.

اما الفصل الرابع فقد اشتمل على ١- نتائج البحث وكان اهم النتائج هي ١- كل عنصر في العمل الفني له مفهوما معرفيا تصاغ تمثلاته في المعنى التعبيري، أو الجمالي في المشاعر والاحاسيس والعشق، فعبرت الموسيقى في لوحة (جواد سليم) عن احالات وإيماءات عن عالم الاصل (الوطن، الحنين ، العاطفة ، الاغنية الشعبية) ٢- اما استنتاجات البحث وكان اهمها١- معظم الفنانين العراقيين المعاصرين استخدموا الاشكال المتمثلة في العشق لتوضيح الاحتفالية في العمل الفني فأعتمد الفنان على الرسم بالألوان التي توحي بالبهجة، والاخرى استخدم الألوان الداكنة كتعبير عن الاحتفالية بأشكال او حركات او احداث ٣- التوصيات ٤- المقترحات ، كما تضمن الفصل الرابع قائمة المصادر والمراجع والملاحق واختتم بملخص باللغة الانكليزية.

الكلمات المفتاحية / ١- العشق ٢- الحب ٣- الجمال ٤- المفهوم ٥- الرسم .

Abstract

The two researchers were interested in studying the concept of love in contemporary Iraqi painting, as the researchers divided the subject of their research into four chapters. As for the limits of the research, it was represented by the spatial borders (Iraq), while its temporal borders extend for the period (1956-1900 AD) within the objective limits that include contemporary Iraqi art works produced and displayed, and others, which included (art galleries, public holdings, museums, electronic information network, magazines, newspapers) The chapter concluded with the definition of procedural terms and definitions. As for the second chapter, it was divided into three sections. The first topic concerned me with studying (the concept of love philosophically), while the second topic dealt with me (the concept of love in art), while the third topic specialized in studying (love in contemporary Iraqi plastic art), then the indicators that resulted in the theoretical framework, The second chapter concluded with previous studies.
While the third chapter included: First / research procedures, which contained the following:
1- The research community 2- Determining the sample 3- The research methodology 4- The research tool. Second: Sample analysis.
As for the fourth chapter, it included 1- The results of the research, and the most important results were 1- Each element in the artwork has a cognitive concept whose representations are formulated in the expressive or aesthetic meaning of feelings, sensations and adoration. The origin (homeland, nostalgia, passion, popular song) 2- As for the conclusions of the research, the most important of which was 1- Most contemporary Iraqi artists used the forms represented in love to illustrate the festivity in the artwork, so the artist relied on painting with colors that suggest joy, and the other used dark colors as an expression of the festivity in forms movements or events Recommendations 4- Suggestions. The fourth chapter included a list of sources, references and appendices, and concluded with a summary in English.
Keywords adoration: , love, beauty, semantics of drawing .

الفصل الأول: الإطار المنهجي للبحث

١-١- مشكلة البحث

يعد العشق بأشكاله المختلفة اساس العلاقات الشخصية بين البشر، وبسبب اهميته النفسية يعد واحدً من اكثر الموضوعات شيوعاً في الفنون الابداعية، ويفترض ان وضيفة الحب او غايته الرئيسية الحفاظ على النوع البشري من خلال التعاون معاً ضد الصعاب والمخاطر والمحافظة على استمرار النوع، للعشق ايضاً معانٍ دينية وروحانية مختلفة وهذا التنوع الكبير في الاستخدامات والمعاني لمصطلح العشق يجعل من الصعوبة بمكان تحديد معنى العشق بشكل ثابت ودقيق مقارنة بالحالات والمشاعر العاطفية الاخرى، فتدرجت مفاهيم العشق على وفق جدل الحياة والوجود والأفكار وطبيعة المؤسسات الاجتماعية ، ولما كانت الفنون مصدرا أساسيا للمحاكاة وما لها من قدرة على إبراز الذات الإنسانية وأفكارها نجد إن موضوع الحب يتوسط عرش المواضيع التي عالجتها، وقد تطور هذا الموضوع على وفق الوقائع الاجتماعية والفكرية والمرجعيات الفلسفية والدينية

ليصبح أكثر المواضيع في الفنون بشكل صريح أو ضمني ، بالإضافة إلى كونه أكثر المواضيع تنوعاً وانتشاراً، وعندما نتحدث عن موضوع العشق، فالعشق تجربة إنسانية دائما يحتاج إلى موضوعات تنصب عليه، فالعشق يقترن بموضوع والموضوع يختلف عن موضوع آخر مثلا ، مرض العشق ، خطيئة العشق ، جنونه ، موته، جماله، ماله، واجبه ...الخ من المواضيع المختلفة .

ومن طبائع النفس الإنسانية هو العشق، والعشق الحقيقي هو الموجود داخل النفس البشرية، فمع تنامي الأدب العالمي وترصينه على مستوى البنية أو على مستوى الفكرة شغل موضوع الحب الفنانين العالميين حتى وقتنا الحاضر، فقد صورت كثير من الرسوم الفنية موضوع العشق بماهيات مختلفة وما يتمخض من صراعات ذاتية و موضوعية، وللعلوم الإنسانية الحديثة دورها الرئيس في الكشف عن أسباب العشق ومسوغاته في فعل الذات الإنسانية وانشغالاتها وهمومها اليومية، ان الصعوبة تكمن في اختلاف الرؤى في معالجة كل فنان موضوعه الذي يختلف عن الاخر من خلال اختلاف المرجعيات الجمالية والابداعية والثقافية، لذا للعلوم الإنسانية الحديثة دورها الرئيس في الكشف عن أسباب الحب ومسوغاته في فعل الذات الإنسانية وانشغالاتها وهمومها اليومية ، على وفق ما تقدم فان مشكلة البحث تكمن في التساؤل الآتي : **كيف تجسد مفهوم العشق في الرسم العراقي المعاصر ؟**

٢- أهمية البحث والحاجة إليه:

تجلت اهمية البحث بوصفة دراسة تتناول فيها تمثل مفهوم العشق في الرسم العراقي المعاصر فضلاً عن اهميته في تسليط الضوء عبر تحليل الأعمال الفنية بوصفها جزءاً لا يتجزأ من الحركة التشكيلية في العراق، والحاجة الى بحث قائم في محاولة بوصفه يفيد الجهات الاتية:

١- يعد مفهوم العشق من المفهومات المهمة التي لا يمكن لدارس العملية الابداعية الى ان يقف امامة بالدراسة والتحليل فهو مفهوم نفسي وذوا اهمية، لان يعد منفذ لمعرفة احد خيوط العملية الابداعية وخفاياها .

٢- يعد دراسة هذا البحث منجزاً معرفياً يفيد دراسة الفن عامة والرسم خاصة، وتعزيز الجانب المعرفي –الجمالي والفني لدى طلبة كلية الفنون الجميلة ومعهد الفنون الجميلة بما يقدمه من معلومات في الجانب المعرفي .

٣- تسليط الضوء على جانب مهم من دراسة التجربة الفنية على مفهوم العشق في الرسم المعاصر المجسدة في اعمال الرسم ، بوصف موضوع العشق موضوع وجودي أخذ من فن الرسم بعده التعبيري و البنائي و الانفعالي.

٤- يفيد البحث في دفع المزيد من الباحثين المشتغلين في المؤسسات الفنية والثقافية لأجراء دراسات تتناول مفهوم العشق في الرسم المعاصر يعد البحث الحالي من الدراسات التي عنيت بمفهوم العشق في الرسم المعاصر التي يخرج به من نتائج فكرية وجمالية وفنية يمكن الإفادة منها للباحثين والمهتمين في هذا الميدان .

٥- يفيد هذا البحث الطلبة المهتمين بدراسة الفن التشكيلي العراقي المعاصر وطلبة الدراسات العليا ، كما يفيد نقاد الفن التشكيلي والمنظرين والكتاب في مجال الأدب والفن .

٣- هدف البحث

يهدف البحث الى: تعرف على مفهوم العشق في الرسم العراقي المعاصر.

٤- حدود البحث

١ – الحدود الموضوعية : دراسة مفهوم العشق في الرسم العراقي المعاصر والمتواجدة في بعض الوثائق والموسوعات العالمية والعراقية ، فضلاً عن بعض أدلة معارض الفنانين المنفذة بالألوان الزيتية .

٢ – حدود المكان : (الاعمال المنجزة داخل وخارج العراق)

٣ – حدود الزمان : (١٩٥٦ – ١٩٠٠) م هو عام انطلقت فيه معظم الحركات الفنية وما تحمله من عشق.

٥- تحديد المصطلحات وتعريفها

- <u>العشق</u>

لغوياً :

١- عرفه ابن منظور: العشق فرط الحب، وقيل: هو عُجْبُ المحبِّ بالمحبوب يكون في عفاف الحبِّ، ودعارته، عَشِقه يَعْشَقه عِشْقاً، وعَشَقاً، وتعشَّقه (١)

٢- ويعرف الرازي الحب أو العشق كما يسميه بالقول: حالة يتجاوز فيها العشاق حد البهائم من عدم ملكة النفس وفي الانقياد للشهوات (٢) .

٣- العشق: الإفراط في الحب ومجاوزة الحد فيه، يقال: عشق الشيء، يعتقد، عشقاً وعشقا أي: أحبه حباً زائداً، ورجل عشيق، أي: كثير العشق، وأصل العشق من العشق بفتح العين والشين، وهو: اللزوم للشيء وعدم مفارقته، ومنه شيء به الحب الزائد لأن صاحبه يلزم فيه حبيبه فلا يفارق قلبه، ومن معانيه أيضاً الإعجاب الشديد (٣) .

<u>اصطلاحاً</u> :

١-عرفه أودنيس: وسيلة لبلوغ المثال وتجاوز الحدود الزمنية، كذلك الكشف عن الذات (٤).

٢- عرفة أرسطو: وقال العشق جهل عارض صادف قلباً خالياً لا شغل له من تجارة، ولا صناعة (٥) .

٣- أما ابن الرومي فيقول : " إن العشق جعل جسم الأرض يعلو على الأفلاك ، فرقص الجبل ، وأضحى خفيف الحركة العشق حل في روح الطور – أيها العاشق – فسكر الطور ، وخر موسى صعقا .. إن المعشوق هو الكل ، وأما العاشق فحجاب .. والمعشوق هو الحى ، وأما العاشق فميت، وحينما لا تكون للعاشق رعاية من العشق ، فإنه يبقى تعسا كطائر بلا جناح" (٦).

<u>التعريف الاجرائي</u> :

هو ميل عاطفي طبيعي ينحو منحى مثالي فني الغرض منه إرضاء الحاجات المادية والروحية وهو مترتب على تخيل كمال في الشيء السار أو النافع الذي يؤدي إلى انجذاب الإرادة كمحبه ، العاشق لمعشوقه والوالد لولده والصديق لصديقه ولا يخلو من الحدس مجسداً في العمل الفني التشكيلي .

٢-الفصل الثاني : الإطار النظري

٢-١-المبحث الأول: مفهوم العشق فلسفيا

دأب الانسان منذ اقدم العصور في تفحص الطبيعة من اجل خلق حالة من التوازن بين ذاته وبين ما يحيط بهذه الذات فهو في حالة من البحث للوصول إلى حقيقة ماهية العشق والوجود والقوانين الكونية التي تتحكم بها ، لذلك نتلمس في الاساطير الكثير من الانفعالات والرؤى المثيرة فتناولت ثلاثة مواضيع وهي : الانسان ، والحب ، والآلهة ، وليدفع الانسان من خلالها تجربته الفكرية ودافعه الداخلي في محاولة لفهم الغامض والمجهول والمستتر ، " فأصبحت الفلسفة بحد ذاتها هي جزء من التنفيس عن الحياة، كما الشعر والموسيقى ومحاولة لجعلها شيئاً مطاقاً ومحتملاً له قيمة ومعنى وله غاية وهدف، فكانت رغبة في التمتع في هذا الحب من خلال الوجود ولفهم الكون وبناء نظاماً من الافكار والمعاني ليخصب بها حياته وصولاً إلى اعماق الوجود "(٧).

فيما يرى **سقراط** (٤٦٩ – ٣٩٩ ق.م) أن الصفة المشتركة للأشياء الجميلة المحببة تكمن في أن جميعها قد صنعت على النحو الذي تحقق به الغرض من وجودها أي أنها حققت هدفها ، فالفنون على مختلف أنواعها في رأيه" ينبغي أن يكون لها نفعاً أخلاقياً تحمل العشق بشكله او معالمه الاصيلة، فالفن سواء ما كان منه فناً جميلاً أو فناً صناعياً له وظيفة تخدم حياة حب الناس ، وبمعنى أدق (الحياة الأخلاقية) ، كما نادى سقراط أن يرتكز الفنانون على إبراز التعبير عن أحوال النفس البشرية من خلال التأكيد على تعبيرات العين والوجه في موضوعات الرسم والنحت وذلك بهدف إظهار الفضيلة والتعاطف والمحبة والانفعالات السامية لتأكيد الجمال الخلقي بجانب مراعاة جمال الصورة ونسبها الفنية "(٨).

وينتهي سقراط إلى تقرير إن مهمة الفلسفة والفيلسوف هي تخليص النفس من القيود" وهذه المعرفة التي يتجرد لها الفيلسوف ، أو محب الحكمة ، لا تستقيم الا بالانتصار على نزوات التطهير، لذا استحال على أي نفس لم تمارس الفلسفة ولم تتطهر كلياً لدى مغادرتها الجسد أن تبلغ حالة التأله الموقوفة على محب الحكمة "(٩).

اما **افلاطون** (٤٢٧ – ٣٤٧ ق.م) ومن خلال رفضه لفنون الشعر معتبراً اياها سلبية التأثير مقتفياً خطوات استاذه (سقراط) (٤٦٩ – ٣٩٩ ق.م) ، كانت فلسفته التي وصلت ألينا على شكل محاورات والتي بلغت ٣٦ محاورة، ضمت ضمن طياتها الكثير من الموضوعات التي تهتم بالدين و العشق و القانون و الموسيقى و الرياضة، كما يرى أفلاطون إن العشق هو (التمتع بالجمال) " باعتبار الجمال هو الحقيقة السامية ، وهذا ما يتطابق مع نظرية المثل وإننا من خلال تحقيقا للأشياء الجميلة تصل إلى حالة ذوبان كياننا في هذه الحقيقة السامية الشاملة فالعشق (تصاعد ما ليس بكائن إلى مرتبة ما هو كائن) ويرى أن العشق مصير لا يقاوم وقوة تدفع بالعاشقين إلى أن يكون كل منهما في أحضان الآخر فإذا ما اتصل العاشق بنصفه الآخر أحس بشعور الصداقة والقرابة " (١٠) .

أن العشق لدى أفلاطون مريد للحكمة وراغب فيها ، وهو يرتبط بالعاشق ومقامه في درجة المعرفة فهر يبدأ بالتعمق بالأجسام الجميلة ثم يرقى إلى محبة جمال النفوس ثم يصعد إلى جمال المعرفة الذي ينتهي بالفيلسوف إلى تلك الرؤيا السعيدة التي تحدث له فجأة ، لذا يرى أفلاطون ان العشق في الفن الذي يصوره الفنان وبكافة

أنواعه من خلال محاكاته للأشياء التي يصورها سواء أكان بالرسم أم الشعر أم النحت الخ فجمال العشق جمال أزلي ثابت لا يكون ولا يفسد ولا يظهر ولا يختفي ولن تتخذ رؤية الجميل هيئة الوجه او اليدين او أي شيء جسماني لا هيئة ألفاظ أو معرفة أو أي شيء من الكائنات الحية على الأرض او السماء ، ولكنه جمال يقوم بذاته ، وكل شيء جميل يشارك في مثاله (١١)، ويرى أفلاطون العشق " بأنه حب ما ليس في وسعنا الحصول عليه وكذلك هو حب ما لا يمكن استبقاؤه في المستقبل وإن كنا حاصلين عليه في الحال، فالعشق هو أن يشتهي الإنسان شيئا آخر وما يشتهيه دائماً ما يكون غائب أو بعيد عنه فهو الشيء الذي ليس له ولا يخفى إن الشيء الذي يشتهي شينا آخر لابد وأن يكون مغايراً له فهذه هي الأشياء التي تحب وتشتهى، إن الحب يحب ما يشتهى ولكن لا يمتلكه فالحب يطلب ولا يمتلك الجمال"(١٢)

فيما لا يختلف اثنان عن الفكر عند الفيلسوف **ارسطو طاليس** (٣٨٤ –٣٢٢ ق.م) السيطرة على مجالات المعرفة الانسانية في الجمال والعشق والعلمية كافة على مدى العصور السابقة، لما يحويه من ومضات فكرية تجسدت في شخصية مؤسسة ارسطو، من الصعب الانقضاض على مفهوم العشق والجمال عند ارسطو لان " صعوبة الظاهرة الأرسطية متأتية من الاوجه العديدة فهو ذو وجه فني وجمالي وفلسفي وسياسي وله كتب بالخطابة والفن" (١٣) ، فالعشق عند ارسطو فأنه لا يبتعد عن الخير الافلاطوني اذ يعتقد ارسطو ان نبل الامور التي تساعد في الوصول الى السعادة هي الصداقة ، لان السعادة تزيد وتتضاعف بمشاركة الاخرين فيها، انها اكثر اهمية من العدالة اذ لا حاجة للعدالة عندما يكون الناس اصدقاء ، فالصديق روح في جسدين عن طريق العشق ، لان ارسطو درس النفس البشرية المحبة وعلاقتها بالجسد لآنها القوة المحركة والفاعلة له ، وقوله " لن يصف جسد إنسان احد من الناس بأنه مبارك الحظ من الإلهة المجرد انه يرتدي ثيابا فخمة ، بل سيخضع هذه الصفة على من وهي الصحة وتمتع بالمزاج الصحيح، حتى ولو لم يكن له أدنى نصيب من الزخرف الخارجي ، وبالمثل لا يصف المرء نفسا بأنها سعيدة محبه للخير، ألا أذا كانت نفسا مثقفة ولا أنسانا بالسعادة ألا أذا كان مهذبا، ولكننا نمنح هذه الصفة عمن يتحلى بمظاهر الزينة الفخمة دون ان يكون له أي قيمة في ذاته "(١٤) ، اذ استطاع ارسطو ان يعطي للمعرفة البشرية في كافة ميادينها الكثير من الآراء التي وما زالت ومضاتها المعرفية الجمالية الغريزة وما تحوية من افكار نبراساً ومجمعاً للكثير من المفاهيم ، ومنها العشق في الكثير من آرائه الفلسفية لكن في الوقت نفسه تحوي هذه الآراء على فهم العشق "سواء كان في السياسة ام الانسان ام النفس او في فن الخطابة ام الشعر، لذا فأن الشاعر عند أرسطو هو المحور الأساس في عملية المحاكاة ان الشاعر المحاكي يحب في محاكاة الشيء مستخدما كافة أنواع التزين اللفظي في سبيل تحقيق مبتغاة الفني الأول وهو المحاكاة" (١٥).

اما عند الفيلسوف **أفلوطين** (٢٠٤ –٢٧٠ق.م) من الصعب الامساك بمفهوم العشق الى من خلال التوقف عند بعض آرائه الفلسفية وخاصة في نظرته للواحد ، والعقل والنفس التي هي اساس فلسفته ، لذا " ربط أفلوطين بين الجمال والخير فالجمال والخير متحدان مثلما ان القبح والشر مرتبطان، والجمال عند فلوطين محبب للنفس لأنه من طبيعتها، ويقول عندما تصادف النفس الجميلة تندفع نحوه، في حين تصد عن القبيح وتنكمش على نفسها لأنه مغاير لطبيعتها" (١٦) . كما يرى

افلوطين ان" الجمال في الفن هو اكثر مما هو موجود عند الفنان ، في حين ان الجمال موجود في الفنان اكثر مما هو في اعماله الفنية، لان العشق الجمالي دائماً يظهر في العلة اعظم مما هو في المعلول، لذلك تكون الالهة اعظم واجمل فناً، ان العقل فيها اعظم مما هو فينا، اي ان الجمال لا ينتقل بأكمله بل بجزء منه فقط ، حيث يتضاءل كلما هبط ،مثل شعاع النور ، كلما بعد مصدره ،فكل علة تكون اقوى في ذاتها من معلولها " (١٧)، لقد جعل افلوطين العشق الجمالي جزءاً من البحث في الالهيات، الامر الذي يحوله الى علم ديني ، وجمال الكون ما هو الا تغني بعظمة حب الله وتمجيد لها، كما يرى افلوطين ان وجود عنصر شعوري في الجمال او اي حكم جمالي، امر ضروري، "ويصل افلوطين الى جمال اللاشكلي فيقول ان الشيء المرغوب فيه مما لا نستطيع الاحاطة بصورته وبشكله فهو الشيء الذي نرغب فيه اشد الرغبة، والعشق الذي نكنه له لا يعرف الحدود ، وجماله من نوع غير الجمال المألوف ،انه جمال فوق الجمال "(١٨).

فيما كان العشق **عند (ابن عربي)**، وإن كان معقول المعنى فإنه لا تدرك حقيقته كونه حقيقة إلهية، فهو من المعلومات التي ليس بالإمكان حدها والإحاطة بها يدركها من قامت به صفة المحبة بالذوق، ولمقام المحبة عند الشيخ الأكبر أربعة ألقاب، أولها " الحب، وهو خلوصه إلى القلب وصفاؤه عن كدرات العوارض، فلا غرض له ولا إرادة له مع محبوبه، واللقب الثاني الود، وله اسم إلهي وهو الودود، والثالث العشق، وهو إفراط المحبة، ويذكر ابن العربي أن اسم العشق لا يطلق على الله كما هو الحال في الود والودود، وإن كان الله قد وصف نفسه في الخبر بشدة الحب، والعشق التفاف الحب على المحب حتى خالط جميع أجزائه، واللقب الرابع الهوى، وهو استفراغ الإرادة في المحبوب والتعلق به في أول ما يحصل في القلب وليس لله منه اسم" (١٩)

٢-المبحث الثاني : مفهوم العشق في الفن

ان مفهوم العشق في الفن عند المجتمعات خروج عن القانون الاجتماعي والديني فهو يجد متنفسه في الكلام الشعري الخارج بدوره عن العرف الاجتماعي في التواصل، نظرا لبنائه على مختلف أنواع الانزياحات الأسلوبية التي تضعه في موضع التقابل مع اللغة المتداولة الأنا التي تحب وتعشق ان مفهوم العشق في الرسم العراقي فيرسم جواد سليم امرأة أسفل الشجرة منحنية برشاقة تظهر جمال جسدها وهي تجمع أشلاء الشجرة، وقد بدا وكأن الأوراق وبقايا الشجرة هي جزء من تكوين المرأة ذاتها، فقد ادغمت أجزاء جسدها بالعشق والتعاطف الانساني ببقايا الشجرة وظهرت للناظر مثل قطع من شعرها يزيد هذا الإحساس بتماهي والعذوبة والمحبة على وجهها والتهميش الذي تعانيه المرأة ويعكسه حتى التكوين والإنشاء داخل العمل ،أذ توارت المرأة في الأسفل

حزينة تلملم بقايا الشجرة بقاياها هي إن القضاء على عفوية الطبيعة وجمال عشقها يستوجب من الفنان تصوير المرأة بالزي الريفي، **شجرة القتيلة – جواد سليم**

اذ تلتف عباءتها على وسطها وتمتد يدها اليمنى بحنو وأمومة لتحتضن الأغصان والأوراق المرمية كالجثة على الأرض، ولكن الرسام يبرز جمال يد المرأة وساعدها ورشاقتها ويستثمر الفنان كل من في اختيار الخطوط الخارجية النحيفة والألوان الهادئة المتدرجة عن درجات الأحمر والبني في عري واضح، وظهور جسم المرأة المنحنية لتلتقط بانكسار البقايا التي تتراءى لبقايا أيامها وأحلامها وعشقها الجميل(٢٠)

فيما هيمنت صورة المرأة في اغلب أعمال الفنان ماهود احمد، فهي الأم والحبيبة ورمز للأرض والعطاء، لكنه لا يعتمد شكلها كما في الواقع بل يعتمد صياغة أخرى، فقد مزج بين صورة المرأة في الواقع ذهنية الفنان لتجد المرأة لديه عالماً آخر مخالفاً لما هو مألوف، وعلى الرغم من أن الفنان يرسم

المرأة عارية فإنه يعترض على هذا النزوع إذ يقول"إن المرأة الكائن المخلوق الوحيد الذي حباها الله بشهوده وجماله، وهي رمز أزلي، ورمز الخلق العظيم وهي بمثابة الخصوبة، وتنازع البقاء والأمومة، وهي البراءة، والخير والمحبة والعطاء، وهي الحقيقة الوحيدة الحاضرة والتي لا تقبل الإيهام ولا تقبل التبديل او الانقسام انها عشتار، وفينوس، وزنوبيا، وزرقاء اليمامة، ما أجملها، وما

النائمة – ما هود احمد

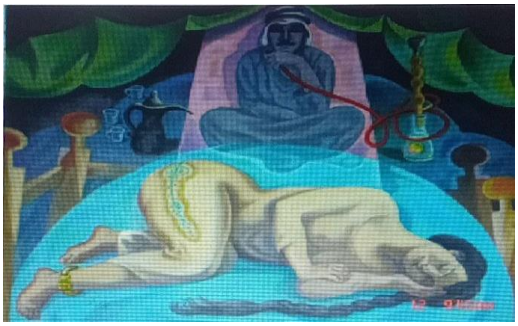

أعظمها "(٢١).

من خلال اشكال الجسد العاري داخل العلاقات التكوينية تحدث خلخلة في القراءة التي تعتمد ثنائية المرأة والرجل، يحاول فيه الفنان ماهود احمد الوصول إلى صياغة العشق الجمالي وقليلة تشير إلى هوية الفنان ليصبح" واقعة اجتماعية ودالة، يدل بوصفه موضوعا وحجما انسانيا، وشكلا انه علامة، يدرك من خلال استعمالاته يحيل على نسق وعلى دلالة مثبتة في سجل الذات والجسد والأشياء، وأي محاولة لفهم هذه الدلالات والامساك بها يمر عبر تحديد مسبق لمجموع النصوص التي يتحرك ضمنها ومعها وضدها" (٢٢)

٣-المبحث الثالث : العشق في الفن التشكيلي العراقي المعاصر

يستمد مفهوم العشق معرفيا في اللوحة التشكيلية للفن العراقي مقوماتها من خلال الرؤية الجمالية أو الفنية أو الدينية أو النقدية ، أو تلك التي تأخذ طابعاً اجتماعيا عند الفنان ، وقد عبر الفنانون العراقيون المعاصرون عن الاحتفال بالحب والعشق بأشكال مختلفة وطرق مختلفة، أذ تناولت العديد من اللوحات هذا الموضوع، وإن كان هناك بعض الموضوعات التي لا توحي بشكل مباشر بالاحتفالية، إلا أنها تحتوي على ما يشير إلى ذلك، ومن هذه الأعمال لوحة الفنان شاكر حسن(العودة إلى القرية) ، اذ عبر الفنان في هذا العمل عن فرحة واحتفالية بالعودة للقرية عن طريق استخدام الألوان المبهجة، على الرغم أن ملامح الأشخاص في العمل تشير إلى الحزن

غير أن بعض رسوم الفن العراقي المعاصر تمثلت ببعداً مأساوياً لمفهوم الحب في اللوحة التشكيلية، فحفلت باتحاد الذات قوة في منازعة القيم الاجتماعية السائدة، من خلال تدخل الفئات الاجتماعية من (عائلة ، وقبيلة ، ومؤسسة ، ...الخ) ، من أجمل وأقوى ما أنتج شاكر حسن رسومه فيها طراوة عاشق بدائي يعرف الحب لأول مرة يقول " حاولت استلهام اساليب وتقنيات الفن العراقي للوصول الى التعبير الحيوي والجمالي أي الجمع بين العناصر الخلقية للإنسان والحيوان والنبات والجماد، رسم بعض الاعمال الفنية مستلهماً من رسوم الواسطي والفن السومري معاً ومعمقاً اهتمامه بالتماثل كقيمة حب جمالية وحسية"(٢٣).

أما الرمز في العشق، فهو من العناصر في المهمة في الرسم، إنه موجود مضمون اللوحة، فهو من الناحية الفنية لغة تشكيلية يلجأ إليها الفنان للتعبير عن أحاسيسه وانفعالاته نحو كل ما يهز مشاعره، وكل ما يدور في خاطره من أفكار ومعتقدات فنية رائعة تعبر عن ذلك المعنى الذي يقدمه، فالحب والاحاسيس المشاعر فهي وحدة فنية يختارها الرسام من

شاكر حسن – العودة الى القرية

محيطه لكي يزين بها نتاجه الفني، ويكسبه طابعاً مميزاً، على أن يكون هذا الرمز الجميل محملاً بقيم المجتمع الثقافية والفكرية ، قد يكون الرمز شكلاً لطير يهواه الفنان، أو نبات يعتز به الإنسان مثل (النخلة)، أو حيوان محبوب، أو يكون شكلاً شائع الاستعمال أو خطوطاً هندسية أو مصطلحات أخرى لها معنى وقيمة تنتشر بين جماعة ما ويستمر كرمز متفق عليه" (٢٤) .

جماعة الرواد : تاسست هذه الجماعة في عام ١٩٥٠ بسبب الوضع السياسي والاجتماعي الذي حصل في العراق ما بين عامي ١٩٤٧ – ١٩٤٨ وكان هذا الوضـــع مداعاة لتفاقم الوعي الاجتماعي في العمل الفني كضرورة من ضرورات الحياة واهتمام الانسان بالعالم عبر الفكر الفني نفسه لذلك ويقول الفنان (فائق حسن) عن ارتباطه بالواقع العراقي المرهف الذي شغله دائماً انني رسمت الحياة غير المترفة ، والرسم بغنائية حب وجمال ، الا يعني ترفاً ، والخيول كما اعتقد تمثل رمزاً لذلك الحب والجمال، وواقعاً معاً لحياة القرية ، فالحصـــان رمز إصالة ، ثم لماذا لا ارسم هذا الكائن الجميل والمفيد والمحبب إلي والذي هو رمز النبل والكرامة والحياة " (٢٥) .

كل عنصر في العمل الفني له مفهوما معرفيا يصاغ مفهومه في المعنى التعبيري، أو الوظيفي ، أو الجمالي في المشاعر والاحاسيس والحب... الخ ، والذي يهدف إليه الفنان العراقي المعاصر من خلال العمل الفني في اللوحة الذي يوحد العناصر المنتقاة ويعطي العمل معناه ،لذا طغت حب المأساة على أغلب لوحات محمود صبري، فأبطاله تتقاذفهم هموم داخلية تفيض من عيونهم حزنا ثقيلا حتى في حياتهم العادية، " كما في لوحة (أم وطفل) ملامحهم كئيبة يؤطرها الخوف، ألام في لوحة (أم وطفل) بعشقها لطفلها تحتضنه وهي غارقة بحزن لا قرار له بينما، يرفع الطفل عينيه البريئتين بما تحمله من مشاعر حب الطفولة إليها متسائلا عنه، ما يشغلها عنه اللوحة تشيع إحساسا بلحظات أخيرة قبل الوداع، تفوح منها رائحة دموع توشك على الانهمار، أن قوة أبطال محمود صبري

في ، صمت ثقيل كالرصاص وشفاف كالحب، صمت يقظ و غالب في الأعماق مثل قطعة سلاح باردة محشوة بالبارود" (٢٦)

بالرغم من الأسى والحزن الذي يغلف أعماله، "فأن أبطاله يواجهون مصائرهم بصدور عارية وصلابة جسدتها قدرة الفنان على رسم تفاصيل الوجوه والأيدي المتشنجة. أنها تتكرر لديه ، من خلال تصوير المرأة بصورة غنائية ان عاطفة الامومة كانت على درجة كبيرة من الحضور لدى الرسام العراقي هذا ما نجده عند محمود صبري ، اذ يتجلى التعبير الوجداني بين الام وطفلها ، فنجد ذلك في رأس الام المنحنية بمحبتها على طفلها

واستطالة يدها للمساك به أياد مقبوضة مشدودة

محمود صبري – ام وطفل

الأعصاب، وسواعد مرفوعة بدل الرايات تشطر فضاء اللوحة وتفتت سكون المشاهد وتنثر حقائق الحياة "(٢٧) .

اما **(اسماعيل الشيخلي)** فقد تأثر بأستاذه (فائق حسن) لكنه لم يخضع لا سلوبه بشكل كلي ، بل حاول ان ينسج لنفسه اسلوب خاص به، ففي رسوماته ثمة مساحات لونية يكتسب فيها الطابع الجمالي المحبب من خلال تصوير الجانب الواقعي للريف العراقي ، لذا مارس الفنان العراقي المعاصر الرسم بشتى تمثلاته التي تختص بطبيعة الجمال وبواعث الحب والتي تنسجم مع روح العصر، كاستجابة روحية منها ضغوط سيكولوجية، ومنها بواعث سايسلوجية والتي أثرت كثيرا في إخراج الفن العراقي بنتاجاته الغنية والمتنوعة لبعض المعالجات الاجتماعية التي يمتزج بها الابداع والحب والمعرفة ، ذلك ان فكرة الفنان اسماعيل الشيخلي كان يسوغها من خلال الاجزاء وبرؤية جمالية خاصة عبر الفنان اسماعيل الشيخلي عن القرية والقرويات ، ولربما بنفس الحساسية والشفافية التي عند استاذه (فائق حسن) ، ويمكن ان نفهم هذا للأسباب ، انهما درسا الرسم في باريس وتأثرا بالمدرسة الباريسية

اسماعيل الشيخلي – القرية او القرويات

، ولهما تجربة متقاربة فالوحة عنده تتخلص من التفاصـــيل الواقعية ومن التكوين المدرســـي الواضـــح للتعبير بأسلوب اكثر قرباً الى المدارس الاوربية "(٢٨) .

مؤشرات الاطار النظري

١- يستمد مفهوم العشق معرفيا في اللوحة التشكيلية، مقوماتها من خلال الرؤية الجمالية أو الفنية أو الدينية أو النقدية،أو تلك التي تأخذ طابعاً اجتماعيا عند الفنان .

٢- كل عنصر في العمل الفني له مفهوما معرفيا يصاغ مفهومه في المعنى التعبيري، أو الوظيفي ، أو الجمالي في المشاعر والاحاسيس والحب... الخ ، والذي يهدف إليه الفنان العراقي المعاصر من خلال العمل الفني في اللوحة الذي يوحد العناصر المنتقاة ويعطي العمل معناه.

٣- مارس الفنان العراقي المعاصر الرسم بشتى تمثلاته التي تختص بطبيعة الجمال وبواعث الحب والتي تنسجم مع روح العصر، كاستجابة روحية منها ضغوط سيكولوجية، ومنها ببواعث سايسلوجية والتي أثرت كثيرا في إخراج الفن العراقي بنتاجاته الغنية والمتنوعة.

٤- بعض رسوم الفن العراقي المعاصر تمثلت ببعداً مأساوياً لمفهوم الحب في اللوحة التشكيلية، فحفلت باتحاد الذات قوة في منازعة القيم الاجتماعية السائدة، من خلال تدخل الفئات الاجتماعية من (عائلة ، وقبيلة ، ومؤسسة ، ...الخ) .

٥- أن الحب لدى (أفلاطون)، يبدأ بالتعمق الأجسام الجميلة، ثم إلى محبة جمال النفوس ثم يصعد إلى جمال المعرفة ، اذ يرى ان الحب في الفن الذي يصوره الفنان وبكافة أنواعه من خلال محاكاته للأشياء التي سواء أكان بالرسم أم الشعر الخ ، فجمال الحب جمال أزلي ثابت لا يكون ولا يفسد ولا يظهر ولا يختفي.

٦- أما (ارسطو) لا ينفي مفهوم الاثر الاخلاقي للفنون عموماً وما تحققه من اشباع ولذة حب فنية ومعرفية، وإلى جانبها هناك المتعة الجمالية التي يحدثها حب التطهير، وهذه المتعة الأرسطية ارتبطت بمفهوم اللذة والألم والسعادة ، ويؤكد ايضا أن الفنان قد يستخدم نماذج من الطبيعة ولكنه مع ذلك ومن خلال حبه للأبداع الفني يغير ويطور ويحور هذا النموذج فينتج عملا جديدا

٧- أما الجمال في الفن حسب رأي (افلوطين) هو اكثر مما هو موجود عند الفنان ، في حين ان الجمال من خلال مفهومه موجود في الفنان اكثر مما هو في اعماله الفنية، لان الحب الجمالي يظهر في العلة اعظم مما هو في المعلول.

الفصل الثالث: إجراءات البحث

أولاً / اجراءات البحث

١- **مجتمع البحث** : بعد دراسة مسحية للمنجزات الفنية المعروضة في المراكز الفنية وقاعات العرض ومواقع التواصل الاجتماعي ، وبعض المقتنيات الشخصية لفنانين معاصرين ، من منجزات فنية وتوثيقات صورية حدد الباحث من خلالها مجتمع بحثه والبالغ (٣٠) عمل فني للفترة من (١٩٥٦-١٩٠٠م) .

٢- عينة البحث :

اختار الباحث العينات بالطريقة القصدية لتحقيق هدف البحث، وذلك باختيار نماذج نوعية ذات تأثير واضح في مفهوم الحب في الرسم العراقي المعاصر، وعلية بلغت عينات البحث الحالي (٣) عينات تم اختيارها وفق للمسوغات الاتية :

أ- تباينت عينات مجتمع البحث من حيث مفهوم الحب في الرسم العراقي المعاصر فاختار الباحث هذه العينات لأنها اكثر اقتراباً من تحقيق هدف البحث .

ب- تسنى للباحث مشاهدة هذه العينات، الى جانب ما كتب عنها في الصحف والمجلات والجرائد وشبكات الانترنيت .

جـ- مثلت هذه العينات مراحل زمنية مختلفة (ضمن حدود البحث)، اظهرت تأثير مفهوم الحب في الرسم العراقي المعاصر ودوره على التطور من مرحلة الى اخرى .

٣- منهج البحث :

اعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي في تحليل عينة البحث الحالي، وذلك لملائمة هدف البحث، إذ تتحدد الأداة طبقاً لما جاء في الاطار النظري في تحديد أهم النقاط التي تدور في فضاء عنوان البحث.

٤- اداة البحث :

اعتمد الباحث على مؤشرات الاطار النظري التي تم استخلاصها من الادبيات السابقة والتي توغل الباحث في دراستها من خلال اطاره النظري ، كمحاكات أفادته في تحليل نماذج العينة.

ثانياً / تحليل العينات

(*) ذوي الاختصاص في اختيار العينات :

ت	الدرجة العلمية	الاسم	مكان العمل
١	أ .د	مكي عمران راجي	كلية الفنون الجميلة – جامعة بابل اختصاص رسم
٢	أ .د	صفاء حاتم السعدون	كلية الفنون الجميلة – جامعة بابل اختصاص رسم
٣	أ .د	ماهر كامل الناصري	كلية الفنون الجميلة – جامعة بابل اختصاص رسم

العينة رقم (١)

اسم الفنان: جواد سليم

اسم العمل: موسيقيون في الشارع

المادة: زيت على قماش

القياس: ٢٣× ٧٣ سم

السنة: ١٩٥٦

العائدية : مجموعة متحف الرواد

ان لوحة (الموسيقيون في الشارع) للفنان (جواد سليم) هي مفهوم بنائية وفكرية تحقق معطى اجتماعياً ، اذ يطرح معرفة تبسيطية للتنظيم الدلالي واستمراريته للصور التي اختارها لتكون بحثاً ضمن بحوثه المتعددة في ميدان الرسم ، فالفنان يتحاور مع اشكاله ويتجذر بها بعيداً في الماضي قبل ان يسقيها ألوانا، إذ اعتمد الفنان في لوحته (موسيقيون في الشارع) على الكثير من الأشياء الشعبية المحببة التي تمثل البيئة العراقية بكل تفاصيلها الحسية الجميلة، فخلفية اللوحة جسدت الطراز المعماري البغدادي الجميل المتكون من الأعمدة والأقواس التي امتازت بها البيوت البغدادية القديمة، فقد استلهم رموز العشق والحب في الموروث الشعبي لبناء اللوحة .

الى انه في لوحته هذه اعطى للعشق بعداً واضح وهو النظرة التأملية لكل الاشخاص، وقد شغلوا المساحة الكلية للتكوين، وبدت هيمنتهم واضحة بسبب استطالتهم، فنلاحظ (عازف البوق) في وسط اللوحة مرتدياً زياً شعبياً ملوناً بالأسود والأوكار والأزرق الفاتح وهو ينظر إلى يسار اللوحة ويقابله شخصان الأول يحمل (دف) وهو يضرب عليه بكل شغف وحب بالعود الخاص بالدف، مرتدياً زياً أسود اللون أشبه بعباءة رجالية، وقد لف على رأسه ما تعرف بـــ(الجراوية البغدادية) والشخص الآخر هو (عازف لآلة أخرى من آلات البوق) وهو يرتدي قميصاً وسروال أسود طويلاً، فيما بدت صور الأطفال بابتساماتهم وحبهم موزعة في أمام التكوين، وهم فتاة صغيرة على يمين التكوين وولدان صغيران في الوسط ، لذلك كانت الصفة الاجتماعية في رسوم (جواد سليم) تتبلور مع نضوج اسلوبه الفني وما شهده من تحولات على مستوى الشكل او المضمون، فهذه اللوحة هي مشهد من المشاهد التي اعتاد الفنان بأسلوب او بخصائص اسلوبية تمثلية جديدة ذات عشق واحساس جميل مرهف لدى الفنان، فرأى ان اشكاله الادمية غالباً ما تكون مواجهة للمتلقي وهي سمة اسلوبية في رسومه ، فكل عنصر في العمل الفني له مفهوما معرفيا يصاغ مفهومه في المعنى التعبيري، أو الوظيفي ، أو الجمالي في المشاعر والاحاسيس والحب والعشق... الخ ، والذي يهدف إليه الفنان العراقي المعاصر من خلال العمل الفني في اللوحة الذي يوحد العناصر المنتقاة ويعطي العمل معناه ، فاستخدم الفنان (جواد سليم) الزخارف بنوعيها النباتية والهندسية في عمله، على الرغم من أن المساحة اللونية لا تبتعد كثيراً عن مساحات توسيمها بوصفها مفهوم تعبيرية مطابقة .

وعمد الفنان على إبراز الجانب الإيقاعي للألوان المستخدمة، وكذلك حركة الاشخاص ووقوفهما ، فجواد سليم كان يجد في هذا البناء تعبيراً عن رؤية تماثلية ذات اسلوب جميل، تمتزج فيها الصورة مع الخلفية بكل تمثلاتها وتفاصيلها، لتؤسس طرحاً مغايراً لما كان سائداً، اذ كان (جواد سليم) ينطلق في طرحه التراثي إلى إعادة صياغة المنجز الجمالي، إستناداً إلى الموروث ، فالمضمون هنا هو إفصاح حقيقي عن صورة يتم تداولها عبر مكونات فنية ، يشتغل فيها عشق الذات، اشتغالا فاعلاً، لإدراك جوهر القيم المتبدية في التكوين العام، ومن ثم كشف جماليات الصورة التركيبية للإنشاء عموماً، وهذا ما يعزز بالنهاية من وضوح الرؤية الأسلوبية للفنان وتحليلها وفقاً لآليات بنائها وتشييدها .

فالجمال في الفن حسب رأي (افلوطين) هو اكثر مما هو موجود عند الفنان ، في حين ان الجمال من خلال تمثلاته موجود في الفنان اكثر مما هو في اعماله الفنية، لان الحب الجمالي يظهر في العلة اعظم مما هو في المعلول، لذلك اتسمت عند الفنان (جواد سليم) مفهوم البنية الجمالية اللونية للأوكر وفصيلة الألوان الجينية بتدرجاته والأصفر بتدرجاته أيضاً، بالسيادة الكلية وأعطت انسجاماً وعشقاً واضحاً في ذلك، وأسهمت الزخارف النباتية في خلفية اللوحة مع وجود الموسيقيين وحركاتهم الموسيقية وهم يعزفون بكل شغف وحب، بإنتاج جو احتفالي، كرنفالي واضح ، وثمة حضور للوحدات الهندسية (الدوائر، الدف، الوجوه، المثلثات، على إطار الدف، وعلى قوس الباب، والأقواس، والمستطيلات والخطوط المستقيمة

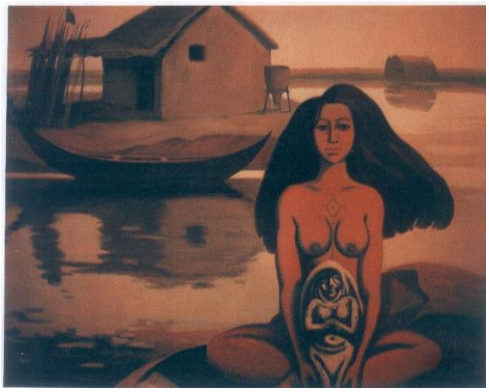

العينة رقم (٢)

اسم الفنان: ماهود احمد

اسم العمل: الانتظار

المادة: زيت على كانفاس

القياس: ١٢٥× ١٣٥ سم

السنة: ١٩٧٥

العائدية: مجموعة الفنان الخاصة

تعامل الفنان (ماهود احمد) مع جسد المرأة على انه الحامل للرمز الذي تنتجه المخيلة، فركز على عشقه للمرأة وجسدها وحركة ذلك الجسد الذي وجد ان المرأة مثلت عشق الالهة في اغلب الحضارات المتعاقبة، فحمله هذا العشق على تفعيل المعنى الحسي لجسدها بحالات غريزية جاءت في معظم لوحاته ان لم يكن في معظمها او جميعها ، ومن بين تلك اللوحات لوحة (الانتظار) والتي تعتمد على عدت مواضيع منها شكل نظري كبير والذي يعد مركز تقنية العمل الذي يمثل جسد شخصية المرأة العارية، والتي تحمل التمثال المحبب لها وهو تمثال الالهة (الام) وهي جالسة في زورق الذي يسير بحركات قليلة بطيئة فوق سطح الماء، وهي تنفض وتطاير شعرها، وجود بيت صغير (كوخ) بقربه جب وامامه زورق .

مارس الفنان العراقي المعاصر الرسم بشتى تمثلاته التي تختص بطبيعة الجمال وبواعث العشق والتي تنسجم مع روح العصر، كاستجابة روحية منها ضغوط سيكولوجية، ومنها ببواعث سايسلوجية والتي أثرت كثيرا في إخراج الفن العراقي بنتاجاته الغنية والمتنوعة ، فحركة الجسد في تعبيراته يصنع التوازن بين الروح والجسد بإنتاجه لروح الجمال والحب والعشق الهادئ هذا التحوير المتعمد في الحركات التقليدية التي تعبر عن الحاجة والرغبة معاً، فكان للإيقاع الضوئي بتدرجاته اللونية انساقاً هادئة متناغمة ومتباينة من موقع الى اخر ، فكان تحديد الظل والضوء له تأثيرات شكلية حسية محببة يشعر بها صاحب الاحساس المرهف الحسي من قبل المشاهد ، ومن ثم تم عزل العناصر عن بعضها البعض ضمن قواعد أسلوبيه مرهفة اعتمدها الفنان نفسه ، لقد اخذ الفنان (ماهود احمد) علاماته ورموزه في اشكاله مما توفره البيئة معتمداً على الخيال والحب كأساس في المرموز العقلي ويبقى الواقع كحقيقة لا تتغير تعزز المضمون من قيمة الشكل فيندمجان معاً ويصبحان كلاً واحداً بتكامل جمالي مخيالي منسق يصب في بوتقة الإبداع الفني، بوصفه عملية خلاقة تنبع من مخيال الفنان نفسه

أن العشق لدى (أفلاطون)، يبدأ بالتعمق وعشقه بالأجسام الجميلة، ثم إلى محبة جمال النفوس ثم يصعد إلى جمال المعرفة ، اذ يرى ان الحب في الفن الذي يصوره الفنان وبكافة أنواعه من خلال محاكاته للأشياء التي سواء أكان بالرسم أم الشعر... الخ ، فجمال العشق جمال أزلي ثابت لا يكون ولا يفسد ولا يظهر ولا يختفي، لذا لجأ الفنان (ماهود احمد)الى تقنية حديثة لصياغة التعبير لجمالية الاجسام الذي اراد به ابراز مفاهيمه في هذا العمل الفني في (الانتظار) التي انتقاها من الحزين في الرؤية البصرية للإبقاء على تمسكه بالأصالة ، فالمرأة تظهر بهذا الصورة تضخيم بعض الاحيان للورك والبطن ، وهذا ما لجأ له الفنان في البناء الفني يطابق الشكل مع النص في وحدة تلاحم ينفي عنها الغربة التي احدثتها التقنية الحديثة للشكل مع ايجاد الحركات القصدية ، فجاءت خطوطه متمثلة بحديتها والوانه معبرة على شكل البيئة التي يسخر فيها اللون القريب من الاصفر المحمر والتي تختلط في جوانبها باللون الظلي الجوزي ، محولاً حرارة الالوان الى هدوء وسكينة وهي الوان حارة بالأساس تعبر عن البيئة ، مع اعطاء الضوء متمثل بأكبر مساحة على سطح اللوحة ، وهو بهذا حاول ان ينقل الواقع من خلال اللون والفكرة مستخدماً التقنية الحديثة في الخطوط وبناء الاشكال للتعبير عن حالات واسقاطات الواقع على الفرد.

احتل مفهوم العشق مكانة بارزة ومرموقة ، فلهج به الشعراء زمنا طويلا ماضياً وحاضرا، وانتشر فيه القول من خلال ملامسة رواة الأخبار وقصص العشاق ، فعد فيه المؤلفون المحبة والعشق ظاهرة إنسانية عند مشاهدة جمال الجسد، ومن تعلق القلب بالمعشوق والألم عند هجره أو فراقه، فمضمون العمل الفني للوحة يلامس الذات الإنسانية المعاصرة بلمسة سحرية محببة من الماضي فتؤجج في داخله شعلة الخواطر والأحاسيس والحب الوجداني متمثلة بطاقة تعبيرية هائلة تنبثق من المضمون فتشع باتجاه المتلقي وتدخله ضمن مجالها الجاذب، وتجلى ذلك من خلال المنزل والوشم على صدر المرأة العارية، فضلا عن أن هذا الرمز (الآلهة الأم) يمثل رمز الحب والولادة والخصب والعطاء والعبادة في الطقوس، بوصفها من المظاهر الحركية للحياة النفسية ، فان العلاقات التي نشأة بين عناصر الموروث والاسطورة في اللاوعي المتراكم مع المشاهدات للواقع شكل بمجملها للمدركات الاساسية

في وعيه الذاتي التي ظهرت قيم جمالية الاحساس بالعشق ، في هذه اللوحة تعامل معها الفنان عبر عدة مناهج حسية وايجابية لا يجاد الرابط بين الفكرة والشكل ، مبتدأ بالواقعية ثم الواقعية التعبيرية والرمزية .

العينة رقم (٣)

اسم الفنان: سعدي الكعبي

اسم العمل: رجل وامرأة

المادة: زيت مع مواد مختلفة على القماش

القياس: ١٢٥× ١٠٢ سم

السنة:١٩٩٠

العائدة: مجموعة الفنان الخاصة

يصور الفنان (سعدي الكعبي) بلوحته هذه (رجل وأمرة) حالة من حالات العشق بين رجل وامرأة في جنة مفترضة بدلالة اللون، في هذا العمل يحاول أن يوصل انطباعاته الشخصية من خلال ثنائية الرجل والمرأة، من خلال دلالته في الاحتفال بالحب والعشق والعاطفة بالفلكلور والتراث الشعبي العراقي، وهذا العمل يعطي انطباعاً يحوم ويعوم في هذه المنطقة الخصبة، فالعشق الإلهي يعد دلالات عالية السمو في مقام رفيع وحصن منيع، لا يبلغه العبد إلا بعد نصب وجهاد وسعي ومثابرة وحرص على إرضاء المحبوب، وتختلف ألوان العشق الفنية ودواعيه في الشعر والادب بالقول، لكن الغريب في هذه المحاولة ليس هناك تطور أسلوبي يساهم في تكريس رؤية تبعده من هذه الشخوصية التي دائماً ما تأخذ طابعاً كاريكاتيرياً، فهي أقرب إلى الانزياح من الواقعية، هناك احتفال بالجسد وبالعلاقة التي يضمها الجسد ويبدو أن هذه العلاقة والاحتفاء لا يتم إلا بداخل أجواء العشق .

أذ يتكون العمل من شخصين، رجل في الجهة اليمنى وتحدد بهيأة خطوط خارجية لتكوين الرجل من دون ملامح كما دأب الفنان ان تكون شخوصه ، ووضع اللون الأسود من أعلى الرأس الى الكتفين وفي داخل جسم الرجل تشكل تكوين مستطيل الشكل مقسم الى جزئين لون الجزء الايمن باللون الأزرق، والجزء الأيسر لون باللون البرتقالي في داخله مربع أزرق اللون، أما جسم المرأة المتمثل بخطوط خارجية مكونة جسد امرأة من دون ملامح، في داخل هذه المربعات كلمات متراكبة، لون المربع الاول خلف الرجل باللون الأزرق والمربع خلف المرأة باللون البرتقالي الفاتح ، ويلاحظ فوق رأس المرأة هلال كبير ، يمكن تصور دلالات العشق في رسم اللوحة من عدة مفاهيم منها (الفكر التأملي ، الحدس ، التأويل ، الشيء في ذاته ، الشك) ووسيلة أو أداة التماهي المخفية، ومظهر تحقيقه هي المدركات الحسية الظاهرة من خلال (الوجود ، الحواس ، المشاعر ، الجمال ، العشق، الشكل) ، ان العمل الفني بسيط يكاد يكون تخطيطاً ينتمي إلى فن التخطيط أكثر مما ينتمي إلى الصياغات اللونية المتينة، ويتشكل هذا العمل من كتلتين ذات إيقاع خطي أساسي في تشكيل رؤية ذات ارتباطات عقلانية أخذت الفنان إلى منطقة التصنع.

كان للايقاع الخطي المتناغم دوره في تحديد الأشكال وإعطائها صفة مظهرية نابعة من أسلوبية الفنان في التعامل مع الأشكال، فبدت وكأنها خطوط مساعدة ومرشدة في توضيح المعنى الخفي الذي يتمركز وراء المضمون فهيمن الشكل على المضمون، اذ تستمد هذه العناصر قوتها من قدرتها على التفاعل مع بعضها لتمنحها الخصوصية الشكلية المميزة وبأسلوبية نابعة من ذهنية متطورة قادرة على الخلق والتجديد من خلال استلهام العناصر الجمالية المفعمة بالعشق ذات الابعاد الانسانية .

إن موضوعة الرجل والمرأة هي ثيمة أساسية في لوحات (الكعبي)، لكن المختلف فيها دائماً الأشكال الزخرفية التي ترافق هاتين الشخصيتين، فحكاياته وألوانه المشبعة بشمس العراق وبعناق أبطاله المشحون بالحب والعشق والمعاناة والمحرمات واللذة فهو يأخذنا إلى عالم ينعم بالمحبة والإنسانية، و العشق سببان متمثلان في الجمال والإحسان، فموضوعاته المتنوعة تلتقي في وحدة العلاقة بالجسد الإنساني (الذكر والأنثى) .

٤-الفصل الرابع:النتائج ومناقشتها

١- يعتمد مفهوم العشق لدى الفنان (جواد سليم) في لوحته (موسيقيون في الشارع) على مبدأ التسطيح اللوني، فالفنان يتحاور مع اشكاله ويتجذر بها بعيداً في الماضي قبل ان يسقيها الواناً ، اذا اعتمد على الاشياء الشعبية المحببة بكل تفاصيلها الحسية الجميلة .

٢- كل عنصر في العمل الفني له مفهوما معرفيا تصاغ تمثلاته في المعنى التعبيري، أو الجمالي في المشاعر والاحاسيس والعشق، فعبرت الموسيقى في لوحة (جواد سليم) عن احالات وإيماءات عن عالم الاصل (الوطن، الحنين ، العاطفة ، الاغنية الشعبية) .

٣- تأخذ تداعيات مفهوم العشق في جسد المرأة وتأثيره الثيمة الرئيسة الباحثة والممول الحقيقي لفعل اللوحة والتي لها معانٍ مختلفة ومتنوعه، اذ تعتمد أعمال الفنان (ماهود) على مرجعيات دينية مختلفة، فجاءت خطوطه متمثلة بحديتها والوانه معبرة على شكل البيئة ، اذ حاول ينقل الواقع من خلال اللون والفكرة مستخدم التقنية الحديثة في الخطوط وبناء الاشكال .

٤- تمثلت صورة (المرأة) سمة أسلوبية واضحة في لوحة (الانتظار) لدى الفنان (ماهود احمد) ، فرمز(الآلهة الأم) تمثل برمز العشق والولادة والخصب والعطاء، فتعامل معها الفنان عبر عدة مناهج حسية وايجابية مبتدأ بالواقعية ثم الواقعية التعبيرية والرمزية .

٥- تمثلت مضامين العشق الإنسانية والاجتماعية في بنية الرسم العراقي المعاصر، كما في لوحة (رجل وامرأة) للفنان (سعدي الكعبي)، فالمتمثل بها دائماً الأشكال الزخرفية التي ترافق هاتين الشخصيتين، فحكاياته وألوانه المشبعة بالشمس والعناق المشحون بالحب والمعاناة والمحرمات واللذة، فهو يأخذنا إلى عالم ينعم بالمحبة والإنسانية .

٦- يعطي اللون المرئي المستخدم في لوحة (رجل وأمرة) احالات مفتوحة وتمثلات وقراءات حسية العشق الجميلة، اذ يتيح جسد الرجل والمرأة انتاج خطاب تشكيلي لإيصال الفعل الباعث المتجسد ضمن مضمون مرئي عياني .

الاستنتاجات

١- تتمثل صيغة الفنان العراقي المعاصر اسلوباً فلسفياً، ويتجلى ذلك في استعارة المشهد الصوري في رسومهِ، لصفة التجديد وجسد مفهوم عشقه والذي أعده سمة فكرية ناجحة، استطاع من خلالها فرض نماذج تعبيرية من خلال معان مختلفة ومتنوعة .

٢- هناك اساليب جمالية متعددة في الفن العراقي تجسدت من خلال مفهوم العشق وظفها بطريقة الرموز والدلالات، التي تعمل على نقل الاستجابة البصرية من مستوى العرض إلى مستوى التحفيز بالنسبة للمتلقي، وذلك عبر إحالته إلى أنماط جديدة من التلقي.

٣- معظم الفنانين العراقيين المعاصرين استخدموا الاشكال المتمثلة في العشق لتوضيح الاحتفالية في العمل الفني فأعتمد الفنان على الرسم بالألوان التي توحي بالبهجة، والاخرى استخدم الألوان الداكنة كتعبير عن الاحتفالية بأشكال او حركات او احداث .

٤- ترتبط المضامين الإنسانية المتمثلة بالعشق في رسوم الفنان مع الفعل السياقي للوحة، عبر ارتباطها بالمشهد الصوري الحامل للإثارة البصرية والعاطفة، هنا يعمل الفنان على إيجاد صيغاً جديدة في التعامل مع الإطار الاجتماعي والإنساني للمشهد التصويري .

٥- يتأثر أداء الفنان العراقي بمرجعيات فكرية متمثلة بالعديد منها ما يرتبط بفن وادي الرافدين والتراث المحلي الشعبي، ومنها ما يتصل بنتاجات الرسم الحديث وأساليبه وتقنياته، اذ يعطي للون المرئي المستخدم في اللوحة إحالات مفتوحة وقراءات تتناسب والحدث .

التوصيات

يوصي الباحث بما يلي :

١- اصدار مطبوعات (مجلات ، صحف ، ومنشورات) تعنى بمفهوم العشق في الرسم العراقي المعاصر وانعكاسه على نتاجات الفن التشكيلي .

٢- ضرورة عقد ندوات نقاشية من اجل بحث المتغيرات في الاساليب وطبيعة تأثيرها في عملية مفهوم العشق في الفن العراقي .

٣- تزويد مكاتب كليات الفنون بالكتب والمصادر حديثة الطباعة تتناول مفهوم العشق في الفن التشكيلي العراقي المعاصر، ليتسنى للقارئ والمهتمين الاطلاع على طبيعة النتاج الجمالي والفني الحديث من خلال تطور الاساليب الفنية.

المقترحات

استكمالاً لمتطلبات البحث الحالي ، يقترح الباحث دراسة العناوين الآتية :

١-. تجسيد مفهوم العشق في المرجعيات الفكرية والجمالية في رسوم الاطفال.

٢- المعالجات البصرية لظاهرة العشق في الرسم العراقي المعاصر .

٣- التناص الفكري والجمالي لظاهرة الامومة في الرسم العراقي المعاصر .

الهوامش : احالات البحث

(١) ابن منظور ، لسان العرب ، م٣ (بيروت : دار لسان العرب ، بلات) ، ص٢٤٥ .

(٢) الرازي ، ابو الحسين احمد بن فارس بن زكريا : مقاييس اللغة ،ج٢، تر: عبد السلام ، (مصر: دار الثقافة للنشر والتوزيع، ١٩٦٩) ،ص ٢٦- ٢٧ .

(٣) جماعة من كبار اللغويين العرب: المعجم العربي الأساسي (جامعة الدول العربية: توزيع لاروس ، ١٩٨٩) ص٢٨٥ .

(٤) اودنيس : الصوفية والسريالية – المختلف والمؤتلف ، (بيروت: دار الساقي ، بلا ت)،ص١٠٩

(٥) شمس الدين ، ابن قيم الجوزية: روضة المحبين ونزهة المشتاقين ، مصدر سابق ، ص١٥٤ .

(٦) سيد صديق عبد الفتاح : لغة العشق في اسيا واوربا ، ط١ (مصر : دار الامين للطباعة والنشر ، ١٩٩٧) ص٧ .

(٧) محمد عبد الرحمن، مرحبا: مع الفلسفة اليونانية (باريس وبيروت، منشورات عويدات ،بلا ت) ،ص٣٧.

(٨) ابراهيم حجاج : الجمال عند الفلاسفة اليونانيين ، مجلة الحوار المتمدن الالكترونية (محور الادب والفن) ، العدد (٤٢٩٤) ، ٢٠١٣/١٢/٣ ٠١ :٠٥٧

(٩) ماجد فخري : تاريخ الفلسفة اليونانية (بيروت: دار العلم الملايين للتأليف والنشر،١٩٩١) ص٧٥ .

(١٠) قاسم ،حسين صالح : الابداع في الفن (جامعة بغداد : كلية الفنون الجميلة ، ١٩٨٨) ص٢٢٤.

(١١) احمد ، فؤاد الاهواني : أفلاطون ، ط٤ (القاهرة : دار المعارف ، ١٩٩١) ص٤٥.

(١٢) افلاطون: محاورة المأدبة ، تر: وليم الميري (القاهرة: دار المعارف ١٩٧٠) ص١٥١

(١٣) عقيل مهدي، يوسف :الجمالية بين الذوق والفكر، ط١ (بغداد : مطبعة سلمى الفنية الحديثة ، ١٩٨٨) ص٤٧ .

(١٤) ارسطو طاليس : دعوة الفلسفة ، (بيروت : دار التنوير للطباعة والنشر ، بلات) ص٣٢.

(١٥) ارسطو : فن الشعر ، تر: ابراهيم حمادة (مصر : مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٧٧) ص٦٢.

(١٦) جعفر، الشكرجي: الفن والاخلاق في فلسفة الجمال(سوريا :دار حوران للطباعة،٢٠٠٢) ،ص٢٢ .

(١٧) اسماعيل ،عزالدين: الاسس الجمالية في النقد العربي، (بغداد : دار الشؤون العربية،١٩٨٦) ،ص٣٩.

(١٨) بار، ريمون: تاريخ علم الجمال ،تر: ميشال عاصي (بيروت : دار النشر،٢٠٠٠)ص١٢٧

(١٩) محي الدين ابن عربي: الفتوحات المكية، المجلد الثالث، الباب الثامن والسبعون ومائة(بيروت، دار صادر، ٢٠٠٤) ص ٣٧١ – ٣٨٥٥.

(٢٠) مجيد السامرائي : ما هود احمد اللائذ بالمرتفعات ، صحيفة اتجاهات الاسبوعية ، ع٩ ، ٢٠٠٨/٨/٢٨،ص١-٢

(٢١) مجيد السامرائي : ما هود احمد اللائذ بالمرتفعات ، صحيفة اتجاهات الاسبوعية ، ع٩ ، ٢٠٠٨/٨/٢٨،ص٣

(٢٢) سعيد بنكراد : الجسد اللغة وسلطة الاشكال ، مجلة علامات ، ع٤ ، ١٩٩٥.

(٢٣) شاكر حسن ال سعيد: مقالات في التنظير والنقد الفني(بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٩٤)ص٢٩

(٢٤) اكرم قانصو ، التصوير الشعبي ، (الكويت : سلسلة عالم المعرفة ، بلات) ص٨٥ .

(٢٥) الراوي، نوري، تأملات في الفن العراقي الحديث، ط١ (بيروت :المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٩) ص١٠٩

(٢٦) نوري الراوي: التنوير الاول ،ع١ ، (بغداد : افاق عربية ، سنة السابعة ، ١٩٨١)،ص٦٠ .

(٢٧) محمود صبري :الفن بين عهدين ، الثقافة الجديدة ، ع٤ (بغداد، ١٩٥٩) ،ص٧٨.

(٢٨) نوري الراوي: تأملات في الفن العراقي الحديث،ط١(بيروت: المؤسسة العربية للدراسات، ١٩٩٩) ص٨٣ .

المصادر :

ابراهيم حجاج : الجمال عند الفلاسفة اليونانيين ، مجلة الحوار المتمدن الالكترونية (محور الادب والفن) ، العدد (٤٢٩٤) ، ٢٠١٣/١٢/٣ ٠١ :٠٥٧

ابن منظور ، لسان العرب ، م٣ (بيروت : دار لسان العرب ، بلات).

احمد ، فؤاد الاهواني : أفلاطون ، ط٤ (القاهرة : دار المعارف ، ١٩٩١).

ارسطو : فن الشعر ، تر: ابراهيم حمادة (مصر : مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٧٧).

ارسطو طاليس : دعوة الفلسفة ، (بيروت : دار التنوير للطباعة والنشر ، بلات).

اسماعيل ،عزالدين: الاسس الجمالية في النقد العربي، (بغداد : دار الشؤون العربية،١٩٨٦) .

افلاطون: محاورة المأدبة ، تر: وليم الميري (القاهرة: دار المعارف ١٩٧٠)

اكرم قانصو ، التصوير الشعبي ، (الكويت : سلسلة عالم المعرفة ، بلات) .

اودنيس : الصوفية والسريالية – المختلف والمؤتلف ، (بيروت: دار الساقي ، بلا ت).

بار، ريمون: تاريخ علم الجمال ،تر: ميشال عاصي (بيروت : دار النشر،٢٠٠٠)

جعفر، الشكرجي: الفن والاخلاق في فلسفة الجمال(سوريا :دار حوران للطباعة،٢٠٠٢) .

جماعة من كبار اللغويين العرب: المعجم العربي الأساسي (جامعة الدول العربية: توزيع لاروس ، ١٩٨٩)

الخياط، جلال: الشعر العراقي الحديث ، مرحلة وتطور ،ط٢(بيروت : دار الرائد العربي ، ١٩٨٧).

رابعة بنت إسماعيل العدوية :أعلام النساء، عمر رضا كحالة، ١٩٥٩نسخة محفوظة ٠١ نوفمبر ٢٠١٦ على موقع واي باك مشين. https://libris.kb.se/katalogisering/dbgst٧sx٤wnt٥٦p

الرازي ، ابو الحسين احمد بن فارس بن زكريا : مقاييس اللغة ،ج٢، تر: عبد السلام ، (مصر: دار الثقافة للنشر والتوزيع، ١٩٦٩).

الراوي، نوري، تأملات في الفن العراقي الحديث، ط١ (بيروت :المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٩) .

الزوزني ،ابن عبد الله الحسين بن احمد بن الحسين : شرح المعلقات السبع (بغداد : مكتبة النهضة، بلا ت)

سعيد بنكراد : الجسد اللغة وسلطة الاشكال ، مجلة علامات ، ع٤ ، ١٩٩٥.

سلوى البدري: الشعر العراقي الحديث مرحلة وتطور ، (بغداد : دار المرتضى ،بلات) .

مجيد السامرائي : ما هود احمد اللائذ بالمرتفعات ، صحيفة اتجاهات الاسبوعية ، ع٩ ، ٢٠٠٨/٨/٢٨

مجيد السامرائي : ما هود احمد اللائذ بالمرتفعات ، صحيفة اتجاهات الاسبوعية ، ع٩ ، ٢٠٠٨/٨/٢٨

محمد عبد الرحمن، مرحبا: مع الفلسفة اليونانية (باريس وبيروت، منشورات عويدات ،بلا ت).

محمود صبري :الفن بين عهدين ، الثقافة الجديدة ، ع٤ (بغداد، ١٩٥٩) .

محي الدين ابن عربي: الفتوحات المكية، المجلد الثالث، الباب الثامن والسبعون ومائة(بيروت، دار صادر، ٢٠٠٤) .

نوري الراوي: التنوير الاول ،ع١ ، (بغداد : افاق عربية ، سنة السابعة ، ١٩٨١) .

نوري الراوي: تأملات في الفن العراقي الحديث،ط١(بيروت: المؤسسة العربية للدراسات، ١٩٩٩) .

ينظر : محمد حسن عبدالله : الحب في التراث العربي (الكويت : عالم المعرفة ،١٩٨٠) .

يوسف فرحات : ديوان مجنون ليلى ، (بيروت ، لبنان :دار الكتاب العربي ،٢٠٠٣).